QiST: Journal of Quran and Tafseer Studies
ISSN (Online): 2828-2779
Received: 01-10-2023, Revised: 29-10-2023
Accepted: 27-11-2023, Published: 17-12-2023
DOI: 10.23917/qist.v3i1.3583

What is the model of Muslim relations with the Kaaba from the perspective of the Qur'an

Abdalrahman Abulmajd
Department of Faith and Contemporary Beliefs, Islamic University of Minnesota, Minnetonka, MN 55343, United States
bulmug@gmail.com

Abstract

The main idea of the research is to limit most of the connections that were linked to the Kaaba, the circumambulation connection or more severe, connections that were required by doctrine, and documented by traditional and rational inferences. The importance of the research lies in trying to cover most of the connections that were connected to the Kaaba, and to find out the nature and types of these connections, the bulk of their dimensions, and the strength of their cohesion. The problem of the research is represented by In the impact of these connections on the Muslim belief, the research aims to clarify these connections and arrange them in the appropriate model order, and provide fertile scientific material that deepens faith, refutes speculation, enriches objective knowledge, and creates a fertile background that gives the Muslim confidence when discussing with others about the Kaaba in particular, and thought. Islam in general, and the nature of the research required that I follow the descriptive, analytical, and deductive method, considering it to be the best method for the nature of the research. One of the most prominent findings reached by the researcher is that the connections associated with the Kaaba are diverse and can be limited to three main connections: divine connections, devotional connections, and security connections. And the connection of the Messenger of God, may God bless him and grant him peace, to the House is greater than that of Abraham, peace be upon him, because he, may God bless him and grant him peace, participated in building the House voluntarily and honorably - by the grace of God Almighty before the mission - and he re-placed the Black Stone. In its place, he decisively purified the house. On the day of the conquest, he purified it of idols, and purified it of the impurity of the polytheists in the Farewell Pilgrimage 10 AH, and he modified the circumambulation into an Irma and Sa'i. The Messenger of God, may God bless him and grant him peace, is the model to be followed in the rituals. Indeed, there is Amendments that Muhammad, may God bless him and grant him peace, wanted to make at home. Therefore, the researcher believes that looking at the connections associated with

the Kaaba increases the believer's strength and certainty, and that the connections may sometimes overlap, and that what the Messenger of God, may God bless him and grant him peace, did towards the House, exceeds what Abraham, peace be upon him, did.

Keywords: The Kaaba, the House, the Messenger of God, connections, Hajj.

الملخص

الكعبة .... ارتباطات أزلية_الكعبة ارتباطات أزلية ترتيب المراجع بكل صفحة فكرة البحث الرئيسة حصر جل الارتباطات التي ارتبطت بالكعبة ارتباط الطواف أو أشد، ارتباطات حتمتها العقيدة، ووثقتها الاستدلالات النقلية والعقلية، **وتكمن أهمية البحث** في محاولة تغطية جل الارتباطات التي ارتبطت بالكعبة، والوقوف على ماهية هذه الارتباطات وأنواعها، وجل أبعادها، وقوة تماسكها **وتتمثل إشكالية البحث** في أثر هذه الارتباطات على عقيدة المسلم، **ويهدف البحث** إلى بيان هذه الارتباطات وترتيبها في الترتيب الأنموذج الذي يليق، وتوفير مادة علمية خصبة تعمق الإيمان، وتفند المزايدات، وإثراء للمعرفة الموضوعية، وتكوين خلفية خصبة تحقق للمسلم الثقة عند المناقشة مع الآخر حول الكعبة تحديدًا، والفكر الإسلامي عمومًا، واقتضت طبيعة البحث أن اسلك **المنهج** الوصفي التحليلي الاستنباطي بحسبانه أفضل المناهج لطبيعة البحث.

ومن أبرز النتائج التي توصل إليها الباحث أن الارتباطات التي ارتبطت بالكعبة، تتنوع ويمكن حصرها في ثلاث ارتباطات رئيسة: ارتباطات إلهية، وارتباطات تعبدية، وارتباطات أمنية. وأن ارتباط رسول الله "صلى الله عليه وسلم" بالبيت، يزيد عن ارتباط إبراهيم "عليه السلام"، لإنه "صلى الله عليه وسلم" شارك في بناء البيت تطوعًا وتشريفًا -من توفيق الله "عز وجل" قبل البعثة-، وأعاد وضع الحجر الأسود في موضعه، وقام بتطهير البيت تطهيرًا حاسمًا، يوم الفتح طهره من الأصنام، وطهره من نجاسة المشركين في حجة الوداع 10هـ، وأنه عدل الطواف إرمالًا وسعيًا، إن رسول الله "صلى الله عليه وسلم" هو الأنموذج الذي يُقتضى به في المناسك، بل أن هناك تعديلات أراد محمد "صلى الله عليه وسلم" أن يقوم بتعديلها في البيت. **لذلك يرى الباحث** النظر في الارتباطات التي ارتبطت بالكعبة، تزيد المؤمن قوة ويقينًا، وأن الارتباطات قد تتداخل أحيانًا، وأن ما قام به رسول الله "صلى الله عليه وسلم" نحو البيت، يزيد عما قام به إبراهيم "عليه السلام".

الكلمات المفتاحية: الكعبة، البيت، رسول الله، ارتباطات، الحج.

المقدمة

ارتبطت بالكعبة ارتباطات أزلية ارتباط الطواف أو أشد، ارتباطات حتمتها العقيدة، ووثقتها الاستدلالات النقلية والعقلية، ارتباطات نوعية حول الكعبة، وتظل الكعبة بيت الله الأعظم، أُمر إبراهيم "عليه السلام" بتطهيره، وقام محمد "صلى الله عليه وسلم" بتطهيره من الأصنام يوم الفتح الأكبر رمضان 8هـ، في ظل مخططات تحاول النيل من تعظيم الكعبة، والتقليل من قيمتها، والمزايدة على حرمتها، وبالفحص تبين أن هذه المخططات وفرت مواد إعلامية متنوعة، تسعى لمحاصرة الكعبة افتراضيًا وسيبريًا، في ظل غفلتنا وعدم انتباهنا، فضلًا عن قصورنا الفاضح عن توافر مواد إعلامية جادة تؤكد للكعبة عظمتها وحرمتها، يحاول البحث جاهدًا تغطية ارتباطات الكعبة، وبالمراجعة تبين أنها ارتباطات أزلية متماسكة، نتناول هذه الارتباطات، تفكيكًا وتحليلاً، في محاولة جادة لعل البحث يغطي جلها إن لم يغط كلها.

أهمية البحث

تكمن أهمية البحث في محاولة تغطية جل الارتباطات التي ارتبطت بالكعبة، والوقوف على ماهية هذه الارتباطات وأنواعها، وجل أبعادها، وقوة تماسكها ومن ثم ترتيبها في الترتيب الأنموذج الذي يليق، وتوفير مادة علمية خصبة تعمق الإيمان، وتفند المزايدات، إثراء للمعرفة الموضوعية، وتكوين خلفية خصبة تحقق للمسلم الثقة عند المناقشة مع الآخر حول الكعبة تحديدًا، والفكر الإسلامي عمومًا.

إشكالية البحث وأسئلته

يمكن عرض مشكلة البحث، بمحاولة الإجابة عن الأسئلة التالية:

1. ما الارتباطات التي ارتبطت بالكعبة؟
2. ما ترتيب هذه الارتباطات؟

3. ما صدق ارتباط هذه الارتباطات وقوة تماسكها بالكعبة؟

أهداف البحث

يهدف البحث إلى تغطية ما يلي:

أ-استشراف الارتباطات التي ارتبطت بالكعبة.

ب-فحص نوعية هذه الارتباطات وترتيبها.

ت-التأكد من قوة تماسكها بالكعبة، وحصرها بها.

الدراسات السابقة:

الدراسة الأولى: تاريخ الكعبة المعظمة

بعد فحص جل الدراسات والكتب، تبين أنه لم تتناول دراسة الارتباطات التي ارتبطت بالكعبة، جلها تناول الكعبة، بفحص الدراسة الأولى، يصدق على الكتاب عنوانه، كتاب يشمل عمارة الكعبة المشرفة من يوم خلق الله السموات والأرض إلى العصر الحاضر[1]، وزعم بأنه لم يترك شيئًا يختص بالكعبة المعظمة إلا أثبته فيه، وثمة ملاحظات نذكر منها:

على الرغم من أنه ذكر اسم المصادر والمراجع، إلا أنه لم يوثق بجزء ولا صفحة البتة[2]، حتى الأحاديث لم يخرجها[3]، وخلص إلى أن بناء الكعبة اثنتي عشرة مرة، وأقحم في بناء الكعبة بناء عبد المطلب وحدده بالبناء التاسع[4]، وتبين أن ترتيبه ترتيب انتقائي، لم يتناول الترتيب زمنيًا، ثمة مآخذ كثيرة على ترتيبه منها: لم يتناول عمارة أبو جعفر المنصور للبيت في شهور سنة تسع وعشرين وستمائة على الرغم من أنه وقف على تذكار

[1] باسلامة، تاريخ الكعبة المعظمة،1999، ص5

[2] باسلامة، المصدر السابق، ص18

[3] باسلامة، المصدر السابق، ص22

[4] باسلامة، المصدر السابق، ص93

الرخامة وسجله، لم يتناول تعمير أم السلطان أم خاقان الورى خان مصطفى سنة تسع ومائة وألف وتناول جرد لوحتها الرخامية[5]، لم يتناول تعمير السلطان مراد خان شهور سنة أربعين وألف من الهجرة النبوية ونوه عنه لماما[6]، في فصل بعنوان "خبر الحجر الأسود" لم يذكر حديثا واحدا في فضل الحجر الأسود، حصر تناوله فيما تعرض له الحجر الأسود من حوادث، بداية مما وقع على أيدي الجراهمة، ثم أسهب فيما تعرض له الحجر الأسود على يد أبي طاهر القرمطي سنة سبع عشرة وثلاثمائة[7]، لم يرتب الأحداث قدم ما تعرض له الحجر سنة 339هـ ثم سنة 585هـ ثم سنة781هـ ثم رجع إلى سنة 363هـ ثم سنة 413هـ، ثم سنة 1351هـ[8].

الدراسة الثانية: كتاب "تاريخ الكعبة[9]".

ذكر المؤلف بأن هذه دراسة علمية منهجية جديدة عن الكعبة، تبرز تاريخها ودورها في الحياة الدينية والسياسية والاجتماعية والاقتصادية في العالمين العربي والإسلامي، تناول أثر الكعبة في ازدهار حضارة قريش، وتطور مكة، ثمة ملاحظات حول الدراسة نذكر منها: أن الدراسة أخرت اندثار معالم التوحيد إلى عهد خزاعة[10]، وجعلت إبراهيم "عليه السلام" هو الباني الأول للكعبة المشرفة[11]، وغالبا لا يذكر المصادر على سبيل المثال ذكر حديث: "بر حجك يا آدم حججنا هذا البيت قبلك بألفي عام" دون أن يسنده أو يخرجه[12]، ترى الدراسة أن وضع الحجر الأسود باعتباره تذكار لعهد إبراهيم

[5] باسلامة، المصدر السابق، ص139

[6] باسلامة، المصدر السابق، ص140

[7] باسلامة، المصدر السابق، ص 252 -157

[8] باسلامة، المصدر السابق، ص161

[9] المؤلف: د. علي حسني الخربوطلي، تاريخ الكعبة، دار الجيل، الطبعة: الثالثة، 1991م.

[10] الخربوطلى، تاريخ الكعبة، ص8

[11] الخربوطلى، تاريخ الكعبة، ص7، ص11

[12] الخربوطلى، تاريخ الكعبة، ص12

على نفسه وولده، أو حجة عليه وعلى ولده[13]، فضلًا عن أنه استشهد بما لا يصح الاستشهاد به، مثل: "الحجر الأسود يمين الله في الأرض[14]"، وهذا حديث لا يصح، فقد روي عن النبي "صلى الله عليه وسلم" بإسناد لا يثبت[15]، بعد فحص عميق يمكن للباحث أن يؤكد بأن الدراسة سيرة نبوية أكثر منها تاريخ للكعبة، إذ أسهب في عبد المطلب عشرين صفحة[16]، ثم قصة زواج عبد الله بن عبد المطلب[17]، ثم مولد رسول الله "صلى الله عليه وسلم"[18]، ثم عنون بعنوان " الرسول والكعبة "خالف بذلك التدقيق العلمي، لأن ما تناوله كان قبيل البعثة بخمس سنوات[19]، زعم المؤلف "عند أول ظهور الإسلام، كان للمسلمين حرية التوجه بصلاتهم إلى أي مكان في المشرق والمغرب واردفها بقوله تعالى: "وَلِلَّهِ الْمَشْرِقُ وَالْمَغْرِبُ ۚ فَأَيْنَمَا تُوَلُّوا فَثَمَّ وَجْهُ اللَّهِ ۚ إِنَّ اللَّهَ وَاسِعٌ عَلِيمٌ " سورة البقرة:115 [20]، وهذا خطأ جسيم، يفضح ثقافة المؤلف، وضحالة معلوماته، ولو رجع لسبب نزول هذه الآية ما ذكر ما زعمه.

الدراسة الثالثة: بيت الله الحرام، الكعبة والأحكام المتعلقة بها[21].

أصل الكتاب رسالة ماجستير، حاولت الدراسة تغطية جل الأحكام ولا سيما الأحكام الفقهية المتعلقة بالكعبة، وإن كان ثمة ملاحظات منها: أن البيت أعتق من الغرق زمن الطوفان[22]، قام الملك عبد العزيز بإنشاء معمل بمكة المكرمة لكسوة الكعبة عام

[13] الخربوطلى، تاريخ الكعبة، ص22

[14] الخربوطلى، تاريخ الكعبة، ص23

[15] ابن تيمية، الفتاوى،398/6

[16] الخربوطلى، تاريخ الكعبة، ص88

[17] الخربوطلى، تاريخ الكعبة، ص101-104

[18] الخربوطلى، تاريخ الكعبة، ص105-109

[19] الخربوطلى، تاريخ الكعبة، ص128

[20] الخربوطلى، تاريخ الكعبة، ص156

[21] شبالة، د. محمد بن عبد الله ثابت، بيت الله الحرام، الكعبة، دار الإيمان، الإسكندرية، طبعة أولى، 2008م، أصل الكتاب رسالة ماجستير للباحث.

[22] شبالة، بيت الله الحرام، الكعبة، ص32

1349هـ[23]، ثمة مغالطة تاريخية الصواب في مستهل شهر محرم سنة 1346هـ، ذكر أنه حدثه من يثق به أن الكعبة بنيت في عهد الملك فهد بن عبد العزيز في عام 1410هـ، ثم ذكر أنه ترميم (في نفس الصفحة)، والصواب في عام 1416هـ/ 1995م أمر خادم الحرمين الشريفين بترميم الكعبة المشرفة ترميمًا شاملاً، يتلاعب في النصوص بما يضلل المعنى، الباحث يؤكد على المحنة يقول "إن محنة الله أصحاب رسوله في القبلة إنما كانت فيما تظاهرت به الأخبار عند التحويل من بيت المقدس إلى الكعبة[24]...، لا ينتبه في نقله، فالطبري يبرر المحنة... والفرق بينهما عظيم، ولم يذكر الباحث الآراء في تحويل القبلة، اكتفى بذكر القبلة بعد الهجرة[25]، ينقل من النص نقلًا انتقائيًا بما لا يكمل المعنى[26]، يستدل الباحث ب" أمة وسطًا" وبها يثبت بأن مكة وسط الأرض[27] وهذا استدلال من خارج سياقه، ادعاء لا دليل عليه، وتفسير لكلام الله "تعالى" بمحض الظن الواهن، وذكر الباحث "إن الحرم حرم مناء من السماوات السبع والأرضين السبع"[28]. كيف لا يصح ويستدل به؟

ليس مناء لأن مناء كثير المني، هي مناه، "إن الحَرَمَ حَرَمٌ مَنَاهُ من السَّمواتِ السَّبْعِ والأَرَضِينَ السَّبْعِ" سكت عنه ابن كثير[29]. يقول الباحث: سبق أن الحديث لا يصح نسبته إلى رسول الله[30]، وبالمراجعة لم يسبق كما ادعى الباحث، ولم يسرد فيه أقوال أهل العلم. يقول الباحث اتجاه الكعبة نحو البيت المعمور[31]، والاتجاه عادة ما يكون نحو جهة بعينها، لا إلى أعلى أو إلى أسفل، وحصر العبادات المتعلقة بالكعبة في الصلاة والطواف

[23] شبالة، بيت الله الحرام، الكعبة، ص50
[24] شبالة، بيت الله الحرام، الكعبة، ص113
[25] شبالة، بيت الله الحرام، الكعبة، ص112
[26] شبالة، بيت الله الحرام، الكعبة، ص115
[27] شبالة، بيت الله الحرام، الكعبة، ص118
[28] شبالة، بيت الله الحرام، الكعبة، ص120
[29] ابن كثير البداية 89/1
[30] شبالة، بيت الله الحرام، الكعبة، ص122
[31] شبالة، بيت الله الحرام، الكعبة، ص122

وعبادات أخرى[32]، ذكر الباحث "وإلحاد بالبيت الحرام قبلتكم أحياء وأمواتًا" وأحاله إلى البيهقي فقط[33]، وبالهامش سبق تخريجه أنظر هامش 3 ص66 ، وبالعودة إلى ما ذكر نجد في الهامش الثالث3 ص66 تعريف بابن مسعود "رضي الله عنه"، ولا يوجد تخريج ولا علاقة تذكر بهذا، لا في هذا الهامش ولا في غيره من الهوامش. الخطأ الجسيم أن الباحث استخدمه دليل وجوب توجيه الميت في القبر إلى الكعبة[34] وهذا ليس دليل، هذا الحديث يحذر من الإلحاد في البيت باعتباره من الكبائر، والباحث يصر على استخدامه دليل وجوب توجيه الميت في القبر إلى الكعبة.

الدراسات الرابعة

"ما الكعبة؟ تاريخ موجز لأقدس موقع إسلامي[35]، المقال كتبه توم أوكونور[36]، لعله أهم مقال طبقًا لأهمية الكاتب، وأهمية المجلة، ومعامل التأثير، ذكر أن إبراهيم بنى الكعبة، ويعتبرها المسلمون بيت الله،1.8 مليار شخص، أي ما يقرب من ربع سكان العالم، يفرض على كل واحد منهم الصلاة خمس مرات في اليوم في اتجاه الكعبة، ويعتبر المسلمون الكعبة، بيت الله، في المقال ثمة أخطاء نذكر منها: يعتقد أنه بنى الكعبة على موقع أسسه في الأصل آدم وحواء، ونزل رئيس الملائكة جبريل إلى محمد بأول آيات القرآن فيها، واتجه المسلمون نحو القدس، بعد حوالي عام ونصف من طرده من مسقط رأسه من مكة إلى المدينة، أعاد محمد توجيه أتباعه جهة الكعبة، منذ زمن محمد، ظلت الكعبة بكل معنى الكلمة حجر الزاوية في العقيدة، لكنها مرت ببعض التغييرات الرئيسة، تم تدميرها في حصارين في القرن السابع خلال موسم الحج عام 930، القرامطة نهبوا

[32] شبالة، بيت الله الحرام، الكعبة، ص130

[33] شبالة، بيت الله الحرام، الكعبة، ص184

[34] شبالة، بيت الله الحرام، الكعبة، ص184

[35] TOM O'CONNOR, What Is the Kaaba? A Brief History of the Holiest Muslim Site Ahead of Hajj 2017, ON 8/29/17

https://www.newsweek.com/what-kaaba-holiest-muslim-site-survive-war-rebellion-weather-654932

[36] توم أوكنور

كاتب بريطاني اشتهر بكتابه فيلم النار بالنار(2012) وحارس هيتمان الشخصي(2017) .

الكعبة وسرقوا الحجر الأسود، يزعم بأن المسلمين يعتقدون بأن الله أعطاه لآدم وحواء بنفسه، بعد بضع سنوات تم إرجاع الحجر الأسود.

يمكن إيجاز ما يضيفه البحث فيما يلي:

1. توافر مادة علمية موضوعية موجزة ومحققة ومضبوطة حول الكعبة، وإتاحتها على أوسع نطاق للمسلمين وغير المسلمين وعلى شابكة الانترنت.
2. دحض بعض الشبهات حول الكعبة، وهذه لم تتوافر من قبل.
3. سد ثغرة معرفية حول ارتباطات الكعبة لم تبحث من قبل.
4. إثراء المكتبة الإسلامية بمادة علمية تمثل إضافة لأنها لم تتوافر بهذا الإيجاز من قبل.

حدود البحث

تقتصر حدود البحث على تغطية جل الارتباطات التي ارتبطت بالكعبة، ومناقشتها مناقشات موضوعية، تبرر تجليتها وتحليلها، لتقديم رؤية موضوعية حولها.

منهج البحث

يستخدم الباحث المنهج الوصفي التحليلي النقدي بحسبانه أفضل المناهج لطبيعة البحث.

المبحث الأول: ارتباطات إلهية

التمهيد

نبدأ بالكعبة لغة واصطلاحًا، الكعبة: البيت المربع، والكعبة: البيت الحرام[37]، وسميت الكعبة كعبة لأنها مربعة، وقيل: إنما سميت كعبة لنتوئها وبروزها، فكل ناتئ بارز كعب، مستديرا كان أو غير مستدير، وقوله تعالى: ﴿ قياما للناس﴾ أي : صلاحا ومعاشا. واصطلاحًا: الكَعْبة "بفتح فسكون" البيت الحرام في مكة المكرمة، تختص

[37] ابن منظور، أبو الفضل جمال الدين محمد بن مكرم الأنصاري، لسان العرب، 77/13

بخصال تعبدية متنوعة (الصلاة والحج والعمرة والموت والدفن)، وذكرت الكعبة في القرآن الكريم، اسمًا ووصفًا وافيًا، ووصفًا مختصرًا، وصفًا وافيًا في قوله تعالى:﴿ الكعبة البيت الحرام﴾، ووصفًا مختصرًا، بالكعبة تارة، وبالبيت تارة، وبالمسجد تارة، ووصف البيت تارة بالحرام، وتارة بالعتيق، وهي البيت الوحيد الذي نسب لرب العزة، ذكرت الكعبة مرتين، في سياق حكم في قوله تعالى:﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُواْ لاَ تَقْتُلُواْ الصَّيْدَ وَأَنتُمْ حُرُمٌ وَمَن قَتَلَهُ مِنكُم مُّتَعَمِّدًا فَجَزَاء مِّثْلُ مَا قَتَلَ مِنَ النَّعَمِ يَحْكُمُ بِهِ ذَوَا عَدْلٍ مِّنكُمْ هَدْيًا بَالِغَ الْكَعْبَةِ أَوْ كَفَّارَةٌ طَعَامُ مَسَاكِينَ أَو عَدْلُ ذَلِكَ صِيَامًا لِّيَذُوقَ وَبَالَ أَمْرِهِ عَفَا اللّهُ عَمَّا سَلَف وَمَنْ عَادَ فَيَنتَقِمُ اللّهُ مِنْهُ وَاللّهُ عَزِيزٌ ذُو انْتِقَامٍ ﴾(المائدة: 95)، وذكرت في قوله تعالى: ﴿ جَعَلَ اللّهُ الكعبة قِيَامًا لِّلنَّاسِ﴾(المائدة: 97). وأجمع جل المفسرين في تفسير قوله تعالى: ﴿ جعل الله الكعبة البيت الحرام﴾ بأن جعل هنا بمعنى خلق، وقوله تعالى: ﴿ قياما للناس﴾ أي : صلاحا ومعاشا. وذكرت الكعبة في القرآن ب"البيت"، ووردت باسم المسجد الحرام، ثلاث مرات، وذكرت ب﴿بيت﴾ في قوله تعالى:﴿ إِنَّ أَوَّلَ بَيْتٍ وُضِعَ لِلنَّاسِ لَلَّذِي بِبَكَّةَ مُبَارَكًا وَهُدًى لِّلْعَالَمِينَ﴾(آل عمران:96). ارتبطت الكعبة ارتباطات ذاتية، اقتصرت عليها، ولا تتجاوز إلى سواها، ارتباطات ذكرت في القرآن الكريم، والسنة النبوية الصحيحة، منها:

قوامًا للناس، قال تعالى: ﴿ جَعَلَ اللَّهُ الكعبة قِيَامًا لِّلنَّاسِ﴾(المائدة: 97)، والمعنى صير الله الكعبة قواما للناس وقوام أمرهم[38]. التعظيم، ومنذ الفتح الأكبر 20 رمضان 8هـ، عظم الله الكعبة، ولا تزال معظمة، وقد أكد النبي "صلى الله عليه وسلم" هذا التعظيم يوم الفتح الأعظم، عندما قال: "هذا يَوْمٌ يُعَظِّمُ الله فيه الْكَعْبَةَ، وَيَوْمٌ تُكْسَى فيه الْكَعْبَةُ) [39]، وعن عبد الله بن عمر "رضي الله عنه" قال رأيت رسول الله "صلى الله عليه وسلم" يطوف بالكعبة ويقول: "ما أَعْظَمَكِ وَأَعْظَمَ حُرْمَتَكِ! وَالْمُؤْمِنُ أَعْظَمُ حُرْمَةً

[38] الطبري - محمد بن جرير الطبري، تفسير الطبري، 90/11

[39] رواه البخاري، (4/ 1559)

عِنْدَ اللَّهِ مِنْكِ!" [40]. كفار قريش لما طال بهم العهد، ظنوا أن الأصنام عظيمة، لكأن الكعبة تستمد منهم عظمة على عظمتها، فحطم رسول الله "صلى الله عليه وسلم" الأصنام، وأسقط هذا الزعم، وأكد بأن هذا يوم يعظم الله فيه الكعبة، فارتباطها بعظمتها ارتباط ذاتي فيها، لا تستمد مما أحدثته الجاهلية من أصنام وطقوس، ولا من غيره.

المثابة

قال تعالى: ﴿ وَإِذْ جَعَلْنَا الْبَيْتَ مَثَابَةً لِّلنَّاسِ وَأَمْنًا﴾(البقرة: 125) البيت يعني الكعبة، ومثابة أي مرجعًا، المثابة مصدر وصف به ويراد به الموضع الذي يثاب إليه، أي يرجع إليه(القرطبي:2006).

التطيب الإلهي.

تعجب رسول الله" صلى الله عليه وسلم" من طيبها وطيب ريحها، فعن عبد الله بن عمر قال: رأيت النبي" صلى الله عليه وسلم" يطوف بالكعبة ويقول: " ما أطيبك وأطيب ريحك، ما أعظمك وأعظم حرمتك. والذي نفس محمد بيده، لحرمة المؤمن أعظم عند الله حرمة منك، ماله ودمه، وأن يظن به إلا خير. تفرد به ابن ماجه من هذا الوجه[41].

تعظيم حرمتها

روى البخاري من حديث ابْنِ عَبَّاسٍ "رضي الله عنهما" قَالَ: قَالَ رسول الله "صلى الله عليه وسلم": "فَإِنَّ هَذَا بَلَدٌ حَرَّمَهُ اللَّهُ يَوْمَ خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَالأَرْضَ"[42].

وعلى هذا حُرِّمت أمور مباحة في غير مكة تمييزاً وتعظيماً لها - أخبر عنها النبي "صلى الله عليه وسلم" بقوله: (فلا يُنَفَّرُ صَيْدُهَا، ولا يُخْتَلَى شَوْكُهَا، ولا تَحِلُّ سَاقِطَتُهَا إلاَّ لِمُنْشِدٍ) [43]، ولا يحلُّ حمل السلاح بمكة؛ فعن جَابِرٍ "رضي الله عنه" قال: سمعت النَّبِيَّ

[40] رواه الترمذي، (4/ 378)، (ح2032). وابن حبان في (صحيحه)، (13/ 75)

[41] السندي، أبو الحسن نور الدين محمد بن عبد الهادي السندي، حاشية السندي على ابن ماجه، 460/2

[42] رواه البخاري، (2/ 651)، (ح1737).

[43] رواه البخاري، (2/ 857)، (ح2301). ومسلم، واللفظ له، (2/ 988)، (ح1355).

"صلى الله عليه وسلم" يقول:(لاَ يَحِلُّ لأَحَدِكُمْ أَنْ يَحْمِلَ بِمَكَّةَ السِّلاَحَ) [44]، ومن باب أَولى عند البيت الحرام.

الكعبة جغر افياً.

اقتضت مشيئة الله "سبحانه"، بأن يكون في السماء السابعة البيت المعمور، وورد البيت المعمور في القرآن الكريم في سورة الطور في قوله تعالى: ﴿وَالْبَيْتِ الْمَعْمُورِ﴾ (سورة الطور:٥)، وقال رسول الله "صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّم" يوما لأصحابه: " هل تدرون ما البيت المعمور؟" قالوا: الله ورسوله أعلم، قال: " فإنه مسجد في السماء تحته الكعبة لو خر لخر عليها، يصلي فيه كل يوم سبعون ألف ملك إذا خرجوا منه لم يعودوا آخر ما عليهم"[45]، والبيت المعمور يقابل الكعبة المشرّفة في الأرض، والبيت المعمور أيضاً أسفل العرش وعلى استقامته، وهو لأهل السّماء كما الكعبة لأهل الأرض، فمسجد أهل السّماء ومقصد عبادتهم هو البيت المعمور[46].

الكعبة ارتباطات تشريفية

شرف الله بعض ملائكته، وبعض بني آدم، ببناء بيته، وتجديده، من حين لحين، يمكن حصر آراء العلماء في أول من بنى الكعبة في أربعة آراء هي:

1- الرأي الأول: إن الملائكة هم أول من بنوا الكعبة؛ أي قبل آدم "عليه السلام"، ذهب غلى ذلك البغوي: "رُوِيَ عَنْ عَلِيِّ بْنِ الْحُسَيْنِ: أَنَّ اللَّهَ تَعَالَى وَضَعَ تَحْتَ الْعَرْشِ بَيْتًا وَهُوَ الْبَيْتُ الْمَعْمُورُ وَأَمَرَ الْمَلَائِكَةَ أَنْ يَطُوفُوا بِهِ، ثُمَّ أَمَرَ الْمَلَائِكَةَ الَّذِينَ هُمْ سُكَّانُ الْأَرْضِ أَنْ يَبْنُوا فِي الْأَرْضِ بَيْتًا عَلَى مِثَالِهِ وَقَدْرِهِ، فبنوه وَاسْمُهُ الضِّرَاحُ، وَأَمَرَ مَنْ فِي الْأَرْضِ أَنْ يَطُوفُوا بِهِ كَمَا يَطُوفُ أَهْلُ السَّمَاءِ بِالْبَيْتِ الْمَعْمُورِ. وَرُوِيَ: أَنَّ الْمَلَائِكَةَ بَنَوْهُ قَبْلَ خَلْقِ آدَمَ

[44] رواه مسلم، (2/ 989)، (ح 1356).

[45] تفسير الطبري باختصار 22/ 455 - 457

[46] ابن كثير، إسماعيل بن عمر بن كثير القرشي الدمشقي، تفسير ابن كثير، 427/7

بِأَلْفَيْ عَامٍ، وَكَانُوا يَحُجُّونَهُ، فَلَمَّا حَجَّهُ آدَمُ قَالَتِ الْمَلَائِكَةُ: بَرَّ حَجُّكَ يَا آدَمُ، حَجَجْنَا هَذَا الْبَيْتَ قَبْلَكَ بِأَلْفَيْ عَامٍ..." [47].

2- الرأي الثاني: إن آدم "عليه السلام" هو أول من بناها، فقد روى الأزرقي بناء آدم "عليه السلام" للكعبة، واستدل بخبرين رواهما ابن عباس "رضي الله عنهما"؛ أحدهما: أنه بناه من خمسة أجبل. والآخر: كان آدم "عليه السلام" أول من أسس البيت وصلى فيه..." [48].

3- الرأي الثالث: إن مَنْ بنى الكعبة ولد آدم شيث "عليهما السلام"[49]، وذكر الأزرقي عن وهب بن منبه أن بني آدم "عليه السلام" بنوا البيت بالطين والحجارة بعد موت أبيهم[50].

4- الرأي الرابع والأخير: يرى بأن إبراهيم "عليه السلام" هو أول من بنى الكعبة المشرفة؛ فهموا ذلك من قوله تعالى: " وَإِذْ يَرْفَعُ إِبْرَاهِيمُ الْقَوَاعِدَ مِنَ الْبَيْتِ وَإِسْمَاعِيلُ" (سورة البقرة: 127)، واستشهدوا بما ورد في صحيح البخاري أن الخليل عليه السلام قال لابنه إسماعيل عليهما السلام: " فَإِنَّ اللَّهَ أَمَرَنِي أَنْ أَبْنِيَ هَا هُنَا بَيْتًا، وَأَشَارَ إِلَى أَكَمَةٍ مُرْتَفِعَةٍ عَلَى مَا حَوْلَهَا". وقال الراوي: فَعِنْدَ ذَلِكَ رَفَعَا القَوَاعِدَ مِنَ البَيْتِ[51].

مناقشة الآراء

على الرغم من أن شيخ المفسرين توقف عن المفاضلة بين الآراء، وجزم بلا قول في ذلك أولى بالصواب[52]، إلا أن ابن كثير ناقش هذه الآراء الأربعة، وردها بأنهم أخذوها من

[47] البغوي: معالم التنزيل في تفسير القرآن، دار إحياء التراث العربي، بيروت، الطبعة الأولى، 1420 هـ، 471/1.

[48] الفاسي، شفاء الغرام بأخبار البلد الحرام، (1/ 37).

[49] قال السهيلي: و"كَانَ بِنَاؤُهَا فِي الدَّهْرِ خَمْسَ مَرَّاتٍ. الْأُولَى: حِينَ بَنَاهَا شِيثُ بْنُ آدَمَ". السهيلي: الروض الأنف في شرح السيرة النبوية لابن هشام، دار إحياء التراث العربي، بيروت، الطبعة الأولى، 2000م، 2/ 172.

[50] عَنْ وَهْبِ بْنِ مُنَبِّهٍ، أَنَّهُ قَالَ: «لَمَّا رُفِعَتِ الْخَيْمَةُ الَّتِي عَزَّى اللَّهُ بِهَا آدَمَ مِنْ حِلْيَةِ الْجَنَّةِ، حِينَ وُضِعَتْ لَهُ بِمَكَّةُ فِي مَوْضِعِ الْبَيْتِ، وَمَاتَ آدَمُ عَلَيْهِ السَّلَامُ، فَبَنَى بَنُو آدَمَ مِنْ بَعْدِهِ مكانها بَيْتًا بِالطِّينِ وَالْحِجَارَةِ فَلَمْ يَزَلْ مَعْمُورًا يَعْمُرُونَهُ هُمْ وَمَنْ بَعْدَهُمْ حَتَّى كَانَ زَمَنُ نُوحٍ عَلَيْهِ السَّلَامُ، فَنَسَفَهُ الْغَرَقُ، وَغَيَّرَ مَكَانَهُ، حَتَّى بُوِّئَ لِإِبْرَاهِيمَ عَلَيْهِ السَّلَامُ». الأزرقي: أخبار مكة 1/ 38، 51.

[51] العسقلاني، فتح الباري، 461/6.

[52] الطبري: جامع البيان في تأويل القرآن، 3/ 64.

كتب أهل الكتاب، وهي مما لا يصدق ولا يكذب[53]، وما تفرد به ابن لهيعة- وهو الذي خص بناء آدم "عليه السلام" للكعبة، - بأنه "منكر"[54]، والرأي الرابع والأخير لم يناقش، لأنه ليس فيما استشهد به دليل على الأولية، فضلًا عما ثبت في الصحيحين من حديث أبي ذر "رضي الله عنه" قُلْتُ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، أَيُّ مَسْجِدٍ وُضِعَ فِي الأَرْضِ أَوَّلَ؟ قَالَ: "المَسْجِدُ الحَرَامُ". قَالَ: قُلْتُ: ثُمَّ أَيٌّ؟ قَالَ: "المَسْجِدُ الأَقْصَى". قُلْتُ: كَمْ كَانَ بَيْنَهُمَا؟ قَالَ: "أَرْبَعُونَ سَنَةً..." [55]، من هذا يتبين أن بناء إبراهيم "عليه السلام" بناء تجديد، وليس بناء تأسيس، وأما التأسيس للكعبة فقد حصل قبل إبراهيم "عليه السلام" بأزمنة طويلة.

والراجح هو الرأي الأول، وله شواهد تقويه، عن النبي "صلى الله عليه وسلم" قال: " إن الله تعالى بعث ملائكته فقال ابنوا لي في الأرض بيتا على مثال البيت المعمور وأمر الله تعالى من في الأرض أن يطوفوا به كما يطوف أهل السماء بالبيت المعمور، وهذا كان قبل خلق آدم[56]"، وروي عن أنس أن رسول الله "صلى الله عليه وسلم" قال: إن الملائكة كانت تحج البيت قبل آدم، ثم حجه آدم "عليه السلام"[57]، واختلفوا في أول من بنى الكعبة، فقيل: أول من بناها الملائكة ليطوفوا بها خوفًا من الله حين قالوا: ﴿أتجعل فيها من يفسد فيها﴾ سورة البقرة 30) [58].

الكعبة ... ارتباطات تشريفية.

من أهم مظاهر التبجيل والتشريف للكعبة، كسوة الكعبة المشرفة، ولا يعرف على وجه التحديد متى بدأت كسوة الكعبة، أول من كسا الكعبة إسماعيل، وقيل عدنان أو كسيت في زمنه[59]، ذكر الطبري أن تبع أوّل من كساها، وأوصى بها ولاته من جرهم،

[53] ابن كثير: تفسير القرآن العظيم، 1/ 421.

[54] الألباني: السلسلة الضعيفة، (1106) 231/3.

[55] العسقلاني، فتح الباري، 468/6

[56] تفسير الرازي، ٨ / ١٥٣

[57] الجصاص، أحكام القرآن، 99/1

[58] العيني، بدر الدين، عمدة القاري شرح صحيح البخاري، دار إحياء التراث العربي، بيروت، 287/16

[59] العسقلاني، فتح الباري، 536/3

وأمرهم بتطهيرها وان لا يقرّبوها دما ولا ميتة ولا ميلاثا- وهي الحائض- وجعل لها بابا ومفتاحا[60]، واستمر كساء الكعبة، جيلا بعد جيل، وعند فتح مكة، أبقى رسول الله "صلى الله عليه وسلم" على كسوة الكعبة، ولم يستبدلها حتى احترقت على يد امرأة تريد تبخيرها، فكساها رسول الله "صلى الله عليه وسلم" بالثياب اليمانية، ثم كساها الخلفاء الراشدون، وتعاقب على ذلك الأمراء والسلاطين، وفي عام 1346 صدر قرار الملك المؤسس عبدالعزيز "طيب الله ثراه" بإنشاء دار خاصة لكسوة الكعبة، ومنذ ذلك التاريخ وكسوة الكعبة تصنع في مكة المكرمة.

المبحث الثاني: الارتباطات التعبدية التي اقترنت بالكعبة.

ارتبطت الكعبة ارتباطات تعبدية، لا تقتصر على الحج والعمرة، ارتبطت بكل الإسلام، ارتبطت بالأركان ارتباطًا مباشرًا، كما ارتبطت بالعبادات بدنية ومالية، ارتبطت بالشهادة والصلاة والصوم، والزكاة والحج، ولم تقتصر على الارتباط بأركان الإسلام فقط كالعمرة، بل بكل الإسلام، ترتبط ارتباطًا مباشرًا وغير مباشر، ما إن يقر المرء بشهادة التوحيد إلا ويؤمن بالكعبة إيمان يقارب إيمان الصحابة والسلف، ويزورها فيحبها حب الحقيقة والجمال، حب يدفعه لممارسة المثابة والصبابة بالطواف وريحها، ويستشعر بأنها بيت الإله الرب خالقنا العظيم، آيات بينات تشعر بها وتعجز أن توصفها، وتنهمر الدموع إذا رأيت جموع الحجيج لبيت الله قد رحلوا، وعوقتك عن الحجيج ظروف....

أ-الكعبة قبلة للصلاة.

قال تعالى: ﴿ قَدْ نَرَىٰ تَقَلُّبَ وَجْهِكَ فِي السَّمَاءِ ۖ فَلَنُوَلِّيَنَّكَ قِبْلَةً تَرْضَاهَا ۚ فَوَلِّ وَجْهَكَ شَطْرَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ ۚ وَحَيْثُ مَا كُنتُمْ فَوَلُّوا وُجُوهَكُمْ شَطْرَهُ ﴾ سورة البقرة: 144 تتباين آراء المحدثين والمفسرين حول تغير القبلة ويمكن حصرها فيما يلي:

[60] الطبري، تاريخ الطبري 1: 531.

أولًا: كان رسول الله "صلى الله عليه وسلم" يتوجه إلى بيت المقدس ابتداء، ثم صرف إلى الكعبة، ويستندون بما أخرجه الإمام أحمد "رحمه الله" من أن رسولُ اللهِ "صلَّى اللهُ عليهِ وسلَّمَ" كان يُصلِّي وهو بمكةَ نَحْوَ بيتِ المقدسِ والكعبةُ بينَ يدَيهِ، وبعدما هَاجَرَ إلى المدينةِ سِتَّةَ عَشَرَ شهرًا، ثم صُرِفَ إلى الكعبةِ والحديث إسناده صحيح[61].

ثانيًا: كان رسول الله "صلى الله عليه وسلم" يتوجه إلى الكعبة ابتداء، ثم توجه إلى بيت المقدس ثم صرف إلى الكعبة، يستدلون بما أخرجه ابن جرير بسنده عن ابن جريج: أن رسول الله "صلى الله عليه وسلم" صلى أول ما صلى إلى الكعبة، ثم صرف إلى بيت المقدس فصلت الأنصار نحو بيت المقدس قبل قدومه ثلاث حجج وصلى بعد قدومه ستة عشر شهراً ، ثم ولاه الله "جل ثناؤه" إلى الكعبة[62].

ثالثًا وأخيرًا: أن التوجه إلى بيت المقدس بعد هجرته "صلى الله عليه وسلم" إلى المدينة المنورة، واستمر الأمر على ذلك بضعة عشر شهرًا، وكان يكثر الدعاء أن يوجَّهَ إلى الكعبة، فأُجيب إلى ذلك، فأنزل الله "عز وجل": ﴿ فَوَلُّوا وُجُوهَكُمْ شَطْرَهُ ﴾ (البقرة: 144)؛ أي: نحوه، ونزل تحويل القِبلة على رسول الله وقد صلَّى ركعتين من الظهر بمسجد بني سلمة، فسُمِّي "مسجد القبلتين"[63].

ورجح ابن كثير الرأي الأول بقوله أُمرَ رسول الله "صلى الله عليه وسلم" باستقبال الصخرة مِن بيت المقدس، فكان "صلى الله عليه وسلم" بمكَّة يُصلي بين الركنين، فتكون بين يديه الكعبة، وهو مُستقبل صخرة بيت المقدس، فلما هاجر إلى المدينة تعذَّر الجمع بينهما، فأمره الله بالتوجه إلى بيت المقدس؛ والجمهور على أن التوجه إلى بيت المقدس بعد مقدمه "صلى الله عليه وسلم" المدينة، واستمر الأمر على ذلك إلى أن أنزل الله "عز وجل": ﴿ فَوَلُّوا وُجُوهَكُمْ شَطْرَهُ ﴾ (البقرة: 144)؛ أي: نحوه، ونزل تحويل القِبلة على

[61] شاكر، مسند الإمام أحمد بن حنبل، المحقق: أحمد محمد شاكر، دار الحديث، القاهرة، الطبعة: الأولى، ١٤١٦ هـ-١٩٩٥م، 357/4

[62] الطبري، تفسير الطبري، 173/3

[63] المصدر السابق، مختصر تفسير ابن كثير، المجلد الأول، ص: 135.

رسول الله "صلى الله عليه وسلم" وقد صلَّى ركعتين من الظهر بمسجد بني سلمة، فسُمِّي "مسجد القبلتين"[64].

ونقل جل أصحاب السير عن ابن إسحاق بأنه "صلى الله عليه وسلم" كان يصلي بين الركن اليماني والحجر الأسود، لتكون الكعبة بينه وبين بيت المقدس ولما هاجر إلى المدينة بقي بأمر الله "عز وجل" يُصلي إلى بيت المقدس ستة عشر شهرا وبعض الشهر السابع عشر، أمِر بالتوجّه إلى الكعبة[65].

ارتاب مِن ذلك اليهود وقالوا: ما ولاهم عن قِبلتهم التي كانوا عليها؟ فأنزل الله "عز وجل": ﴿ قُلْ لِلَّهِ الْمَشْرِقُ وَالْمَغْرِبُ يَهْدِي مَنْ يَشَاءُ إِلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ ﴾ (البقرة: 142).
ويذكر أن البراء بن معرور خالف أصحابه فصلى إلى "الكعبة" ثم التقى رسول الله "صلى الله عليه وسلم" فسأله عن ذلك، فقال: لقد كنت على قبلة لو صبرت عليها، قال فرجع البراء إلى قبلة رسول الله "صلى الله عليه وسلم" فصلى إلى الشام[66]. قال تعالى: ﴿ وَمَا جَعَلْنَا الْقِبْلَةَ الَّتِي كُنتَ عَلَيْهَا إِلَّا لِنَعْلَمَ مَن يَتَّبِعُ الرَّسُولَ مِمَّن يَنقَلِبُ عَلَىٰ عَقِبَيْهِ ۚ وَإِن كَانَتْ لَكَبِيرَةً إِلَّا عَلَى الَّذِينَ هَدَى اللَّهُ ۗ وَمَا كَانَ اللَّهُ لِيُضِيعَ إِيمَانَكُمْ ۚ إِنَّ اللَّهَ بِالنَّاسِ لَرَءُوفٌ رَّحِيمٌ ﴾ سورة البقرة: 143

هذا الكلام بيانا للحكمة في جعل القبلة، وذلك لأنه "عليه الصلاة والسلام" كان يصلي بمكة إلى الكعبة ثم أمر بالصلاة إلى بيت المقدس بعد الهجرة تأليفا لليهود، ثم حول إلى الكعبة، فنقول:" وما جعلنا القبلة" الجهة "التي كنت عليها" أولا، يعني: وما رددناك إليها إلا امتحانا للناس وابتلاء.

يعني أن أصل أمرك أن تستقبل الكعبة وأن استقبالك بيت المقدس كان أمرًا عارضًا لغرض، وإنما جعلنا القبلة الجهة التي كنت عليها قبل وقتك هذا، وهي بيت المقدس؛ لنمتحن الناس وننظر من يتبع الرسول ومن لا يتبعه وينفر عنه، فلا يمتنع أن

[64] المصدر السابق، مختصر تفسير ابن كثير، المجلد الأول، ص: 135.

[65] على سبيل المثال: ابن هشام الحميري، السيرة النبوية، 194/1، الحلبي، السيرة الحلبية، 426/1

[66] ابن حنبل، مسند الإمام أحمد، 461/3

يراد بقوله :" وما جعلنا القبلة التي كنت عليها" أي: التي لم تزل عليها وهي الكعبة إلا كذا وكذا[67]. "وظهرت حكمته في أن اختار لهم أفضل قبلة وأشرفها لتتكامل جهات الفضل في حقهم بالقبلة والرسول والكتاب والشريعة"[68]، وحدث أن مات على القبلة قبل أن تحول رجال وقتلوا فلم يدر ما يقول فيهم؟ فأنزل الله تعالى:﴿ وما كان الله ليضيع إيمانكم﴾[69].

ب-ارتباط الطواف بالكعبة أزلي ومقصورعليها.

يرتبط الطواف بالكعبة، ارتباطًا أزليًا متواصلًا، ما أجمله من مشهد، لا يتوقف إلا وقت إقامة الصلاة المفروضة بالبيت، وما إن تنتهي الصلاة يواصل استمراره، لا يقطعه ليل ولا نهار، ولا حر ولا برد ولا مطر ولا حتى زلزال، وينقسم الطواف حول الكعبة إلى قسمين رئيسين: الطواف المطلق، والطواف المقيد.

1-الطواف المطلق.

هو الطواف الذي لا يرتبط بحج ولا عمرة، ولا يلتزم فيه بإحرام، ولا يلتزم بعدد معين، الطواف لغةً: دوران الشيء على الشيء[70]، واصطلاحاً: هو التعبُّدُ لله "عزَّ وجلَّ" بالدَّوَرانِ حولَ الكعبةِ على صفةٍ مخصوصةٍ[71]. وأدلته من الكتاب منها:

1 - قوله تعالى: ﴿ وَطَهِّرْ بَيْتِيَ لِلطَّائِفِينَ وَالْقَائِمِينَ وَالرُّكَّعِ السُّجُودِ ﴾ (الحج: ٢٦).

ثانياً: من السنة: عَنِ ابنِ عُمَرَ "رَضِيَ اللهُ عنهما" قال: قال رسولُ اللهِ "صلَّى اللهُ عليه وسلَّم": "مَن طاف بهذا البيتِ أُسْبوعًا فأحصاه، كان كعِتْقِ رقبةٍ؛ لا يضَعُ قَدَمًا، ولا

[67] الرازي، فخر الدين أبو عبد الله محمد بن عمر بن حسين، التفسير الكبير، 94/4

[68] ابن قيم الجوزية، محمد بن أبي بكر بن أيوب بن سعد شمس الدين (ت ٧٥١هـ)، تفسير القرآن الكريم، المحقق: مكتب الدراسات والبحوث العربية والإسلامية بإشراف الشيخ إبراهيم رمضان، دار ومكتبة الهلال، بيروت، الطبعة: الأولى، ١٤١٠ هـ، (1/ 362).

[69] العسقلاني، فتح الباري، 118/1

[70] ابن فارس، مقاييس اللغة، 3/ 432، ابن منظور، لسان العرب، 9/ 225.

[71] السرخسي، المبسوط، 39/4، الموسوعة الفقهية الكويتية،11/25.

يرفَعُ أخرى، إلَّا حَطَّ اللهُ عنه بها خطيئةً، وكَتَبَ له بها حسنةً"[72]، أسبوعًا أي سبعة أشواط.

وأخرج الحاكم في مستدركه، وابن حِبَّان في صحيحه، من حديث ابن عمر "رضي الله عنهما" أنه قال: "استمتِعوا من هذا البيت، فإنه هُدِم مرتين، ويُرفع في الثالثة"[73]، قال الحاكم: صحيح على شرط الشيخين، وروى عبدالرزاق في المصنَّف، من حديث عليٍّ "رضي الله عنه ": "استكثِروا من هذا الطواف بالبيت قبل أن يُحال بينكم وبينه، فإني به أَصمَع أَصعَل يَعلوها يَهدِمها بمِسحاته"[74].

يعني هذا بعد أن يرفع، ولم تبق منه إلا الحجارة، فيهدم حجارتها هذا الأصمع الأصعل بمسحاته، الأصمع: الصغير الأذنين، والأصعل: الصغير الرأس، والمسحاة بكسر الميم: المجرفة.

2-الطواف المقيد.

هو الطواف الذي يرتبط بالحج والعمرة، ويلتزم فيه بإحرام، ويلتزم فيه بالطواف حول الكعبة سبعة أشواط، وصفت كيفيته أحاديث صحيحة كثيرة، نذكر منها ما رواه مسلم من حديث جابر الطويل في صفة حج رسول الله "صلى الله عليه وسلم" قال: "حتى إذا أتينا البيت معه استلم الركن فرمل ثلاثاً ومشى أربعاً[75] ".

ت-الكعبة ارتباط الأنبياء.

تبين أن الكعبة قبل هبوط آدم، بنتها الملائكة، وظلت تطوف بها قبل آدم بألفي سنة، لا يقتصر ارتباط الكعبة بالملائكة، بل إننا لنجد أن ارتباط الأنبياء بالكعبة ارتباطًا قويًا يجسد وحدة الدين، بداية من آدم "عليه السلام"، إلى خاتم الأنبياء محمد رسول الله "صلى الله عليه وسلم".

---

[72] حسنه الترمذي وابن القطان في "الوهم والإيهام" (276/4)، وحسن إسناده أحمد شاكر "مسند أحمد" (62/8)، وصحَّحه الألباني في (صحيح سنن الترمذي) (959)

[73] النيسابوري، المستدرك على الصحيحين، 84/2

[74] الصنعاني، المصنف 137/5

[75] مسلم، صحيح مسلم، 887/2، النووي، شرح النووي على مسلم، 175/8

1- الأنبياء من آدم إلى نوح "عليهم السلام".

ما إن هبط آدم من السماء، إلا وطاف بالبيت، حدد رسول الله "صلى الله عليه وسلم" بأن أول شيء عمله آدم حين هبط من السماء، طاف بالبيت الحرام فلقيته الملائكة فقالوا: بر نسكك يا آدم لقد حججنا قبلك بألفي عام[76]،كونه بيتًا يعني مبني. من هذا يتبين أن الملائكة سبقت آدم في الطواف بالبيت، فضلًا عن ذلك فقد بين رسول الله "صلى الله عليه وسلم" أن كل الأنبياء حجوا البيت غير هود وصالح، قال رسول الله "صلى الله عليه وسلم": ما من نبي إلا وقد حج البيت، إلا ما كان من هود وصالح، ولقد حجه نوح فلما كان من الأرض ما كان من الغرق أصاب البيت ما أصاب الأرض، وكان البيت ربوة حمراء، فبعث الله هوداً "عليه السلام" فتشاغل بأمر قومه حتى قبضه الله إليه، فلم يحجه حتى مات، فلما بوأه الله لإبراهيم "عليه السلام" حجه، ثم لم يبق نبي بعده إلا حجه[77]. أكد رسول الله "صلى الله عليه وسلم" في الحديث بداية من قوله " ما من نبي إلا وقد حج البيت، إلا ما كان من هود وصالح، وبعد إن بوأه الله لإبراهيم "عليه السلام" حجه، ثم لم يبق نبي بعده إلا حجه".

2-بعد طوفان نوح "عليه السلام"

ما كان من الطوفان أن أصاب البيت ما أصاب الأرض، فتهدمت جدران البيت، وسقط بعضها على بعض فتشكلت ربوة حمراء، من الركام. والربْوة، ما ارتفع من الأرض بين سهلين نهرين، ولم يقتصر الحج على أنبياء الله، فعن جابر "رضي الله عنه" أن النبي "صلى الله عليه وسلم" لما مر بالحجر قال:" لا تسألوا الآيات فقد سألها قوم صالح فأخذتهم الصيحة فلم يبق منهم إلا رجل واحد كان في حرم الله، قالوا من هو؟ قال: ذاك أبو رغال فلما خرج من الحرم أصابه ما أصاب قومه"[78].

[76] أبو القاسم الرافعي، عبد الكريم بن محمد القزويني، شرح مسند الشافعي، 261/2

[77] البيهقي، السنن ،١٧٧/٥

[78] تفسير القرآن العظيم، ابن كثير، 439/3

وروى أن صالحًا كان بعثه إلى قوم فخالف أمره، وروى أنه "عليه السلام" مر بقبر أبي رغال فقال: "أتدرون من هذا قالوا الله ورسوله أعلم، فذكر قصة أبي رغال، وأنه دفن ههنا ودفن معه غصن من ذهب فابتدروه وبحثوا عنه بأسيافهم فاستخرجوا الغصن"[79].

2-إبراهيم "عليه السلام" يجدد بناء البيت.

من توفيق الله وتكرمة لإبراهيم أن هيأه الله لهذه المهمة، تكرمة لتوفية إبراهيم، قال تعالى: ﴿ وَإِبْرَاهِيمَ الَّذِي وَفَّىٰ﴾ سورة النجم: 37 أي "فقام بجميع الأوامر وترك جميع النواهي، وبلَّغ الرسالة على التمام والكمال، ولهذا استحق بجدارة أن يكون للناس إمامًا يُقتدى به في جميع أحواله وأفعاله وأقواله[80]".

بعد إن ابتلاه الله فنجح، قال تعالى: ﴿ وَإِذِ ابْتَلَىٰ إِبْرَاهِيمَ رَبُّهُ بِكَلِمَاتٍ فَأَتَمَّهُنَّ ۖ قَالَ إِنِّي جَاعِلُكَ لِلنَّاسِ إِمَامًا ۖ قَالَ وَمِن ذُرِّيَّتِي ۖ قَالَ لَا يَنَالُ عَهْدِي الظَّالِمِينَ * وَإِذْ جَعَلْنَا الْبَيْتَ مَثَابَةً لِّلنَّاسِ وَأَمْنًا وَاتَّخِذُوا مِن مَّقَامِ إِبْرَاهِيمَ مُصَلًّى ۖ وَعَهِدْنَا إِلَىٰ إِبْرَاهِيمَ وَإِسْمَاعِيلَ أَن طَهِّرَا بَيْتِيَ لِلطَّائِفِينَ وَالْعَاكِفِينَ وَالرُّكَّعِ السُّجُودِ ﴾ سورة البقرة: 124-125

اختلف العلماء في المراد بالكلمات. قال ابن عباس "رضي الله عنهما": ما ابتلى الله أحدا بهن فقام بها كلها إلا إبراهيم "عليه السلام"، ابتلي بالإسلام فأتمه فكتب الله له البراءة فقال: "وإبراهيم الذي وفى". وقيل: بالأمر والنهي، وقيل: بذبح ابنه، وقيل: بأداء الرسالة، والمعنى متقارب، وأن الحجر الذي وقف عليه إبراهيم ليرفع بناء البيت أعلى، غاصت قدماه فيه، وقد رأى أنس: في المقام أثر أصابعه وعقبه وأخمص قدميه، غير أنه أذهبه مسح الناس بأيديهم، حكاه القشيري[81].

(79) الكشاف ، الزمخشري117/2

80 ابن كثير، تفسير ابن كثير، 2750/4، الثعلبي، تفسير الثعلبي، 1/ 269، ابن عجيب، البحر المديد؛ 160/1.

81 المصدر السابق، ص: 109

3-إبراهيم "عليه السلام" يؤذن في الناس بالحج.

قال تعالى: ﴿ وَأَذِّن فِي النَّاسِ بِالْحَجِّ يَأْتُوكَ رِجَالًا وَعَلَىٰ كُلِّ ضَامِرٍ يَأْتِينَ مِن كُلِّ فَجٍّ عَمِيقٍ﴾ سورة الحج: 27 أُخْتُلِفَ فِي بِنَاءِ إِبْرَاهِيمَ "عَلَيْهِ السَّلَامُ" هَلْ بَنَاهُ عَلَى قَوَاعِدَ قَدِيمَةٍ أَوْ أَنْشَأَهَا هُوَ ابْتِدَاءً؟ أجاب ابْنِ عَبَّاسٍ: الْقَوَاعِدُ الَّتِي كَانَتْ قَبْلَ ذَلِكَ قَوَاعِدُ الْبَيْتِ. أقر ابن كثير ما روي عن عروة بن الزبير أنه قال: ما من نبي إلا وقد حج البيت، إلا ما كان من هود وصالح، وقال: "وقد قدمنا حجهما إليه، والمقصود الحج إلى محله، وبقعته وإن لم يكن ثم بناء. والله أعلم"[82]، ولم يقدم استدلالات يستند إليها، أو تقوي ما ذهب إليه.

4- الأنبياء بعد إبراهيم "عليهم السلام"

لم تتوقف زيارات البيت بعد إبراهيم "عليه السلام"، فقد ذكر رسول الله "صلى الله عليه وسلم" بعض الأنبياء سياقًا أثناء حجة الوداع، عندما مر ببعض الوديان والثنيات.

حج موسى ويونس "عليهما السلام" للكعبة.

من حديث ابْنِ عَبَّاسٍ، أَنَّ رَسُولَ اللهِ "صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ" مَرَّ بِوَادِي الْأَزْرَقِ، فَقَالَ: "أَيُّ وَادٍ هَذَا؟" فَقَالُوا: هَذَا وَادِي الْأَزْرَقِ، قَالَ: "كَأَنِّي أَنْظُرُ إِلَى مُوسَى عَلَيْهِ السَّلَامُ هَابِطًا مِنَ الثَّنِيَّةِ، وَلَهُ جُؤَارٌ إِلَى اللهِ بِالتَّلْبِيَةِ"، ثُمَّ أَتَى عَلَى ثَنِيَّةِ هَرْشَى، فَقَالَ: "أَيُّ ثَنِيَّةٍ هَذِهِ؟" قَالُوا: ثَنِيَّةُ هَرْشَى، قَالَ: "كَأَنِّي أَنْظُرُ إِلَى يُونُسَ بْنِ مَتَّى عَلَيْهِ السَّلَامُ عَلَى نَاقَةٍ حَمْرَاءَ جَعْدَةٍ عَلَيْهِ جُبَّةٌ مِنْ صُوفٍ، خِطَامُ نَاقَتِهِ خُلْبَةٌ وَهُوَ يُلَبِّي"[83].

وبين القاضي عياض: " إنه صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أُرِى حالهم قبل هذا ومُثِلوا له في حال حياتهم وكيف تلبيتهم حينئذ وحجهم كما قال في الحديث: " كأنى أنظر إلى موسى،

[82] ابن كثير، إسماعيل بن عمر بن كثير القرشي الدمشقي، البداية والنهاية، 3/478-479

[83] مسلم، مسلم بن الحجاج القشيري النيسابوري، صحيح مسلم، 152/1، النووي، شرح النووي على مسلم، 371/2

وكأنى أنظرُ إلى يونس، وكأنى أنظر إلى عيسى[84]. وصف الحديث النبوي الصحيح حالة مجيئهما، ولم يحدد نوع الزيارة للبيت أهي حج أم عمرة؟

وعن ابن عباسٍ، قال: قال رسول الله "صلى الله عليه وسلم": "صلَّى في مسجد الخيف سبعون نبيًّا، منهم موسى، كأني أنظر إليه وعليه عباءتان قطوانيتان، وهو محرمٌ على بعيرٍ من إبل شنوءة، مخطومٍ بخطام ليفٍ له ضفران"[85]. إسناده حسن.

وعن ابن عمر "رضي الله عنهما" أن النبيَّ صلى الله عليه وسلم قال: "في مسجد الخيف قبر سبعين نبيًّا"، معلوم أن النبيَّ صلى الله عليه وسلم قد صلى في مسجد الخيف، فدلَّت صلاة النبي "صلى الله عليه وسلم" في ذلك المسجد مع ما فيه من قبور لسبعين نبيًّا على جواز الصلاة في المساجد التي بها قبور، بلفظ: "قُبِرَ سبعون نبيًّا"، وقال: "رواه البزار، ورجاله ثقات"[86]. ومن المعلوم أنَّ الشريعة إنما تبني أحكامها على الظاهر، فإذ ليس في المسجد قبور ظاهرة، فلا محظور للصلاة فيها البتة، لأن القبور مندرسة ولا يعرفها أحد.

3-الكعبة ارتباط محمد "صلى الله عليه وسلم".

المتعجب من ارتباط إبراهيم "عليه السلام" بالبيت، يزداد تعجبًا من ارتباط محمد "صلى الله عليه وسلم" بالبيت أيضًا، إذا أمر بإبراهيم "عليه السلام" ببناء البيت، فإن محمدًا "صلى الله عليه وسلم" شارك في بناء البيت تطوعًا وتشريفًا -من توفيق الله "عز وجل" قبل البعثة-، وكما أعاد إبراهيم "عليه السلام" وضع الحجر الأسود في مكانه، فقد أعاد محمد "صلى الله عليه وسلم" وضعه في موضعه، وإذا كان إبراهيم "عليه السلام" أُمر بتطهير البيت، فإن تطهير محمد للبيت أعظم، طهره مرتين، يوم

[84] القَاضِي عِيَاض، عياض بن موسى بن عياض بن عمرون اليحصبي السبتي، أبو الفضل (ت ٥٤٤هـ)، شَرْحُ صَحِيح مُسْلِمِ المُسَمَّى إِكمَالُ المُعْلِمِ بفَوَائِدِ مُسْلِم، المحقق: د. يحْيَى إِسْمَاعِيل، دار الوفاء للطباعة والنشر والتوزيع، مصر، الطبعة: الأولى، ١٩٩٨م، 1 /518.

[85] قال المنذري في الترغيب والترهيب: إسناده حسن، حديث رقم 1736، وقال الألباني في صحيح الترغيب والترهيب: حسن لغيره، 2/ 8، رقم 1127.

[86] الهيثميُّ، المجمع، 3 / 298

الفتح طهره من الأصنام، وطهره من نجاسة المشركين في حجة الوداع 10هـ، إن طاف إبراهيم "عليه السلام" حول البيت، فإن محمدًا "صلى الله عليه وسلم" عدل الطواف إرمالًا وسعيًا، وإذ قال إبراهيم "عليه السلام" أرنا مناسكنا، فإن ما قاله محمد "صلى الله عليه وسلم" أعظم :"خذوا عني مناسككم"، وإذا كان إبراهيم "عليه السلام" أذن في الناس بالحج، فإن محمدًا "صلى الله عليه وسلم" هو الأنموذج الذي يُقتضى به في المناسك، وإذا اتخذ من مقام إبراهيم مصلى على التخصيص، فقد اتخذ رسول الله أسوة حسنة على المطلق.

***-تعديلات محمد "صلى الله عليه وسلم" التي أراد أن يفعلها بالبيت.**

من حديث أم المؤمنين عائشة "رضي الله عنها" أن النبي "صلى الله عليه وسلم" قال لها: يا عائشة لولا أن قومك حديث عهد بجاهلية لأمرت بالبيت فهدم فأدخلت فيه ما أخرج منه وألزقته بالأرض وجعلت له بابين بابا شرقيا وبابا غربيا فبلغت به أساس إبراهيم فذلك الذي حمل ابن الزبير رضي الله عنهما على هدمه قال يزيد وشهدت ابن الزبير حين هدمه وبناه وأدخل فيه من الحجر وقد رأيت أساس إبراهيم حجارة كأسنمة الإبل قال جرير فقلت له أين موضعه قال أريكه الآن فدخلت معه الحجر فأشار إلى مكان فقال ها هنا قال جرير فحزرت من الحجر ستة أذرع أو نحوها[87].

روى أن الخليفة الرشيد وقيل: أبوه المهدي أراد أن يغير ما صنعه الحجاج في الكعبة، وأن يردها إلى ما صنع ابن الزبير، فنهاه عن ذلك الإمام مالك بن أنس "رحمه الله" وقال له: نشدتك الله لا تجعل بيت الله ملعبة للملوك، لا يشأ أحد منهم أن يغيره إلا غيره، فتذهب هيبته من قلوب الناس[88].

[87] البخاري، الصحيح، 574/2

[88] التقي الفاسي، كتاب شفاء الغرام بأخبار البلد الحرام، 136/1

4-حج المسيح "عليه السلام" إلى البيت.

عن أبي هُرَيْرَةَ، "رَضِيَ اللهُ عَنْهُ" عَنِ النبِي "صلى الله عليه وسلم" قَالَ: "وَالذِي نَفْسِي بِيَدِهِ، لَيُهِلنَّ ابْنُ مَرْيَمَ بِفَجِّ الرَّوْحَاءِ، حَاجًّا أَوْ مُعْتَمِرًا، أَوْ لَيَثْنِيَنَهُمَا"[89].

ث- الكعبة... ارتباط الهدايا والهدي

حكم قال تعالى: ﴿ هَدْيًا بَالِغَ الْكَعْبَةِ ﴾ سورة المائدة: 95، أي واصلا إلى الكعبة والمراد وصوله إلى الحرم بأن يذبح هناك ويفرق لحمه على مساكين الحرم[90]. قال تعالى: ﴿ لَكُمْ فِيهَا مَنَافِعُ إِلَىٰ أَجَلٍ مُّسَمًّى ثُمَّ مَحِلُّهَا إِلَى الْبَيْتِ الْعَتِيقِ﴾ [الحج: 33]. منافع في ظهورها وألبانها ﴿ إِلَىٰ أَجَلٍ مُّسَمًّى﴾ إلى أن تنحر. فإذا قلدت فمحلها إلى البيت العتيق[91].

ج-الكعبة ...ارتباط الذبح.

بيان آداب الذبح: " أن يكون الذابح مستقبل القبلة، والذبيحة موجهة إلى القبلة بمذبحها لا بوجهها إذ هي جهة الرغبة إلى طاعة الله عز شأنه؛ ولأن ابن عمر "رضي الله عنهما" كان يكره أن يأكل ذبيحة لغير القبلة، ولا مخالف له من الصحابة، وصح ذلك عن ابن سيرين وجابر بن زيد[92].

ح-الكعبة ... ارتباط الأحياء والأموات.

قال "صلى الله عليه وسلم" عن البيت الحرام: " قبلتكم أحياء وأمواتا"[93]. حديث حسن.

المبحث الثالث: الكعبة ... ارتباطات أمنية.

ارتبطت بالحرم الآمن، قال تعالى: ﴿ وَقَالُوا إِن نَّتَّبِعِ الْهُدَىٰ مَعَكَ نُتَخَطَّفْ مِنْ أَرْضِنَا ۚ أَوَلَمْ نُمَكِّن لَّهُمْ حَرَمًا آمِنًا يُجْبَىٰ إِلَيْهِ ثَمَرَاتُ كُلِّ شَيْءٍ رِّزْقًا مِّن لَّدُنَّا وَلَٰكِنَّ أَكْثَرَهُمْ لَا يَعْلَمُونَ ﴾ (القصص: 57). وقال تعالى: ﴿ أَوَلَمْ يَرَوْا أَنَّا جَعَلْنَا حَرَمًا آمِنًا وَيُتَخَطَّفُ النَّاسُ

[89] النووي، شرح النووي على مسلم، 379/8

[90] ابن كثير، تفسير ابن كثير ، ٢ / ١٠٣

[91] الطبري، محمد بن جرير ، تفسير الطبري، 624/18

[92] الموسوعة الفقهية،196/21

[93] رواه النسائي (2 / 165)، الألباني، محمد ناصر، إرواء الغليل، 154/3

مِنْ حَوْلِهِمْ ۚ أَفَبِالْبَاطِلِ يُؤْمِنُونَ وَبِنِعْمَةِ اللَّهِ يَكْفُرُونَ﴾ [العنكبوت: 67]. و" كان لهم في ذلك آية، أن الناس يُغزَون ويُتَخَطَّفون وهم آمنون"[94].

الانتقام من المتطاولين على الكعبة

يلاحظ أن الانتقام نال المتطاولين على البيت، ولعل أقدم مثال على ذلك، إساف ونائلة، كانا رجلا وامرأة هم أن يقع عليها في الكعبة فمسخهما الله حجرين[95]، وقد قيل: إن الله لم يمهلهما حتى فجرا فيها، بل مسخهما قبل ذلك، فعند ذلك نصبا عند الصفا والمروة، فلما كان عمرو بن لحى نقلهما فوضعهما على زمزم وطاف الناس بهما[96].

طيرًا أبابيل

وهذا ما سجله القرآن، لما هم أصحاب الفيل على تخريب البيت أرسل الله عليهم ﴿ وَأَرْسَلَ عَلَيْهِمْ طَيْرًا أَبَابِيلَ ﴾ (الفيل: 3) أي دمرهم وجعلهم عبرة ونكالاً لكل من أراده بسوء. يلاحظ تنوع القدرة الانتقامية، إساف ونائلة مسخا حجرين، أما إبرهة وجيشه فسلط عليهم الطير الأبابيل. حذر رب العزة سبحانه من الإلحاد في البيت، قال تعالى: ﴿ وَمَن يُرِدْ فِيهِ بِإِلْحَادٍ بِظُلْمٍ نُّذِقْهُ مِنْ عَذَابٍ أَلِيمٍ﴾ [الحج: 25].

ولا صحة لمن ذكر أن هذه الآية نزلت في عبد الله بن أنيس، فقد شهد له النبي" صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّم" بالجنة، ومن أسف نقلها كثير في تفاسيرهم[97]. والحديث اسناده ضعيف. ويهدد رب العزة "سبحانه" ويتوعد من يريد إلحاد بالبيت بأن يذقه من عذاب أليم .. فالتهديد والوعيد على مجرد الإرادة زيادة في التحذير، ومبالغة في التوكيد، وذلك من دقائق التعبير[98].

[94] تفسير الطبري" جامع البيان"، ت شاكر، 62/20

[95] الحميرى، السيرة، 83/1

[96] ابن كثير، البداية والنهاية ،242/2

[97] على سبيل المثال: السيوطي، الدر المنثور 351/4

[98] قطب، سيد، في ظلال القرآن، 2418/4

الكعبة في آخر الزمان.

روى البخاري من حديث أم المؤمنين عائشة" رضي الله عنها" قالت قال رسول الله" صلى الله عليه وسلم" يغزو جيش الكعبة فإذا كانوا ببيداء من الأرض يخسف بأولهم وآخرهم قالت قلت يا رسول الله كيف يخسف بأولهم وآخرهم وفيهم أسواقهم ومن ليس منهم قال يخسف بأولهم وآخرهم ثم يبعثون على نياتهم. وفي صحيح البخاري، من حديث أبي هريرة "رضي الله عنه " عن النبي " صلى الله عليه وسلم" أنه قال: "يُخرِّب الكعبة ذو السُّوَيْقَتين من الحبشة"[99].

ذُو السُّوَيْقَتَيْنِ، اسمٌ لِرَجُلٍ مِن الحَبَشَةِ صَغِيرُ السّاقَيْنِ. وذكر ابن بطَّال: أن تخريب الحبشة يحصل، ثم تعود حُرمتها ويعود الحج إليها. واحتجّ بما رواه البخاري من حديث أبي سعيد قال، قال رسول الله "صلى الله عليه وسلم": ليحجَّنّ البيت وليعتمرن بعد خروج يأجوج ومأجوج[100]. وقال ابن الجوزي: إن قيل: ما السر في حراسة الكعبة من الفيل ولم تحرس في الإسلام مما صنع بها الحجاج والقرامطة وذو السويقتين؟ فالجواب: إن حبس الفيل كان من أعلام النبوة لسيدنا رسول الله "صلى الله عليه وسلم" ودلائل رسالته؛ لتأكيد الحجة عليهم بالأدلة التي شوهدت بالبصر قبل الأدلة التي ترى بالبصائر، وكان حكم الحبس أيضا دلالة على وجود الناصر[101].

مناقشة الجدل الديني والفرضيات العلمية حول الحجر الأسود.

الحجر الأسود

الحجر الأسود منصوب في الركن الشرقي للكعبة، ومن محاذاته يبدأ الطواف حول الكعبة،: والطواف ثلاثة: طواف القدوم، وهو أن من قدم مكة يطوف بالبيت سبعا يرمل ثلاثا من الحجر الأسود إلى أن ينتهي إليه ويمشي أربعا، وهذا الطواف سنة لا شيء

[99] البخاري، الصحيح، 579/2

[100] البخاري الصحيح، 578/2

[101] بدر الدين العينى، عمدة القاري، 232/9

على من تركه[102]، وارتفاع الحجر الأسود من الأرض ثلاثة أذرع إلا سبعا، وعرض القدر الذي بدر منه شبر وأربع أصابع مضمومة[103].

من فضائله:

1- أنه حجر من الجنة:

• أخرج الترمذي من حديث ابن عباس "رضي الله عنهما" قال رسول الله "صلى الله عليه وسلم": نزل الحجر الأسود من الجنة وهو أشد بياضا من اللبن فسودته خطايا بني آدم حديث حسن صحيح[104].

2- الحجر يشهد يوم القيامة لمن استلمه بحق:

• أخرج الترمذي من حديث ابن عباس "رضي الله عنهما" قال: قال رسول الله "صلى الله عليه وسلم": "والله ليبعثنه اللهُ يوم القيامة - يعني الحجر الأسود - له عينان يبصر بهما، ولسان ينطق به، يشهد على من استلمه بحقٍّ؛ حديث صحيح[105].

وتقبيل الحَجَرَ واستلامه أمر مشروع مسنون مرغبٌ فيه شرعًا، ولذلك نبه عمر "رضي الله عنه" حين جاء إلى الحَجَرِ الأسود فقبَّله، ثم قال: "إني لأعلم أنك حجر لا تضر ولا تنفع، ولولا أني رأيت رسول الله "صلى الله عليه وسلم" يُقبِّلكَ ما قبَّلتُكَ[106].

3- مسح الحجر الأسود والركن اليماني يحطان الخطايا حَطًّا:

و"كان ابن عمر يزاحم على الركنين زحامًا ما رأيتُ أحدًا من أصحاب النبي "صلى الله عليه وسلم" يفعله، فقلت: يا أبا عبد الرحمن، إنك تزاحم على الركنين زحامًا ما رأيتُ أحد من أصحاب النبي يزاحم عليه، فقال: نعم، أنا أفعل، فإني سمعت رسول الله "صلى الله عليه وسلم" يقول: إن مسحهما كفارةٌ للخطايا، وسمعته يقول: مَن طاف بهذا البيت أسبوعًا

[102] البغوى ،تفسير،5/ 29

[103] الألوسى، التفسير، 26/13

[104] المباركفوري، محمد بن عبد الرحمن بن عبد الرحيم، تحفة الأحوذي، 525/3

[105] المباركفوري، تحفة الأحوذي، 30/4

[106] العسقلاني، فتح الباري، 540/3

فأحصاه كان كعتق رقبة، وسمعته يقول: لا يضع قدمًا ولا يرفع أخرى إلا حطَّ اللهُ عنه خطيئةً وكتب له بها حسنةً[107].

• وقال أبو الطفيل: " رأيت رسول الله "صلى الله عليه وسلم" يطوف بالبيت ويستلم الركن بمحجن معه ويقبل المحجن"[108].

• عن سويد بن غفلة قال رأيت عمر قبل الحجر والتزمه وقال رأيت رسول الله "صلى الله عليه وسلم" بك حفيا وفي رواية ولكني رأيت أبا القاسم "صلى الله عليه وسلم" بك حفيا ولم يقل والتزمه[109].

ب- يُسن للطائف كلما مرَّ على الحَجَرِ الأسود أن يُكبّر:

و"طَافَ النبِي "صلى الله عليه وسلم" بِالْبَيْتِ عَلَى بَعِيرٍ، كُلَّمَا أَتَى الركْنَ أَشَارَ إِلَيْهِ بِشَيْءٍ كَانَ عِنْدَهُ وَكَبَّرَ"[110]. وفي صفة التكبير تضاف البسملة عند استلام الحجر: (بسم الله والله أكبر) [111].

مناقشات حول الحجر الأسود

يمكن حصر الجدل والنقاش في مجالين: المجال الديني، والمجال العلمي.

أ- المجال الديني.

يزايد كثير من اليهود والمسيحيون على المسلمين، يتخذون من الحجر الأسود ذريعة بأنه من الوثنية، يتخبط ماليز تارة يعتبر الحجر الأسود صنمًا[112]، وتارة يعتبره بأنه لا يرتبط بأي إله معين، واختصر روم لانداو القصة بأن الحجر الأسود سقط من الجنة عند سقوط آدم، كان أبيضًا نقيًا وموجودًا في معبد بناه شيث، ابن آدم، حتى اجتاح الطوفان العظيم الأرض، ودمر المعبد، ودفنه تحت الطين والحطام، أن الحجر ظل

[107] المباركفوري، تحفة الأحوذي، 28/4

[108] النووي، شرح النووي على مسلم، 399/9

[109] مسلم، صحيح مسلم، 926/2

[110] البخاري، الصحيح، 583/2

[111] البيهقي، السنن الكبرى، 79/5.

[112] Ruthven, Malise (2006) Islam in the World, Oxford University Press, p.28

مخفيًا حتى أرسل إبراهيم زوجته هاجر إلى الصحراء مع ابنهما الرضيع إسماعيل، وفي أحد الأيام، أضعفها العطش، وضعت هاجر طفلها على الرمال لترتاح، كشفت ضرباته المتقطعة عن نبع مياه صافية بالقرب من موقع الآثار المفقودة، يُحكى أن ملاكًا نزل من السماء وساعد في استعادة الحجر المقدس، وأن إسماعيل أعاد بناء بيت شيث المقدس بمساعدة إبراهيم ورئيس الملائكة جبرائيل. هذه باختصار قصة الكعبة، أقدس بناء في الإسلام[113].

وكلها مجرد آراء لا تستند على دليل، والحجر الأسود موجود في كل الديانات السماوية وغير السماوية، يرى غلاسي أن للثقافات السامية تقاليد في استخدام الحجارة غير العادية تمييزًا لأماكن العبادة، وهذه الظاهرة تنعكس في الكتاب المقدس العبري وكذلك القرآن[114]. الحق جانبه الصواب، لأنه لا توجد آية في القرآن عن الحجر الأسود، ولا تقتصر هذه الفكرة على الديانات الإبراهيمية فقط[115]، يسخرون من الحجر الأسود، ويتجاهلون ما نصبه يعقوب وموسى وأكد عليه المسيح:

أ-نصب يعقوب حجراً (الحجر الأسود) وسماه بيت الله. (Genesis 28:10-22).

ب. ذكّر اللهُ يعقوب بالحجر الأسود الذي جعله بيت الله (Genesis 35:1-3).

ج-طوبى للرجل الذي فيك قوته. طرقهم في قلوبهم. مَن عَبَرَ في وادي بِكْة (مكة) جعله بئراً (زمزم)؟ المطر يملأ البرك. (Psalms: 84:5-6)

ثم كتب موسى كل ما قاله الرب. نهض في وقت مبكر من صباح اليوم التالي وبنى مذبحًا عند سفح الجبل وأقام اثني عشر عمودًا حجريًا يمثلون اثني عشر سبطًا لإسرائيل (Exodus:20.25).

[113] Landau, Rom(1959) Islam and the Arabs, p.11-21

[114] وضع في معبد أرتميس اليوناني حجر أسود وقاموا بعبادته..Cyril Glasse, New Encyclopedia of Islam, p. 245

[115] Robert E. Krebs (1999). Scientific Development and Misconceptions Through the Ages: A Reference Guide (illustrated ed.). Greenwood Publishing Group. p. 209.

Swartley, Keith E., ed. (2005). Encountering the World of Islam (illustrated, reprint ed.). Biblica. p. 205.

إذا صنعت لي مذبحا من الحجارة فلا تبنيه بالحجارة المكسوة، لأنك ستدنسه إذا استعملت عليه أداة(Genesis:28.18).

وأكد يسوع على الحجر الأسود في سفر متى " جاء في الإصحاح الحادي والعشرين قال لهم يسوع أما قرأتم قط في الكتب، الحجر الذي رفضه البناءون هو قد صار رأس الزاوية من قبل الرب، كان هذا وهو عجيب في أعيننا، لذلك أقول لكم: إن ملكوت الله ينزع منكم ويعطى لأمة تعمل على إثماره."(Matthew 21:42-43).

إذن لا داع للسخرية، ثم إن المسلمين لا يعبدون إلا رب البيت، وحاول البعض ربط الكعبة بطقوس الخصوبة في شبه الجزيرة العربية، وخذلتهم الاستدلالات[116].

ب- في المجال العلمي

ذكر أن الغربيين جندوا عالما ليأخذ قطعة من الحجر الأسود وبتحليلها في بريطانيا وتبين أنها نيزك[117]، وهناك تعليق حديث يحتمل أن يكون من خارج الأرض، لذلك يفسر على أنه نيزك[118]."

اقترح السير ريتشارد بيرتون، أن الحجر الأسود في الحقيقة نيزك[119]، وقال اوكيغروسو بأن الحجر الأسود سماوي جلبه ملاك لإبراهيم ويعتقد الآن بأنه نيزك[120]، وأثبتت دراسة أجرتها هيئة المسح الجيولوجي الأمريكية من تحليل التاريخ الحراري (TL)

[116] Tate, Karen (2006). Sacred Places of Goddess: 108 Destinations. San Francisco: Consortium of Collective Consciousness Publishing. p. 165.

Camphausen, Rufus (1996). The Yoni, Sacred Symbol of Female Creative Power. Vermont: Inner Traditions Bear and Company. p. 134.

[117] الأهرام" الصادر في يوم الجمعة بتاريخ 8/ 10/1982م بقلم محمد عبده الحجاجي مدير إدارة بالمكتبة المركزية بجامعة القاهرة. كتب " قام العالم البريطاني "ريتشار ديبرتون" برحلة إلى الحجاز متخفيًا في زي مغربي، مدعيًا أنه مسلم، واندس بين الحجاج واستطاع أن يحصل على قطعة من الحجر، وحملها معه إلى لندن، وبدأت تجاربه عليها في المعامل الجيولوجية، فتأكد أنه ليس حجرًا أرضيًا، بل هو من السماء، وسجل هذا في كتاب له بعنوان "الحج إلى مكة والمدينة" الذي صدر بالإنجليزية في لندن سنة 1856م.

[118] https://www.independent.co.uk/news/uk/home-news/richard-francis-burton-meteorite-richmond-inscription-kufic-natural-history-v-a-a8560351.html

[119] Malise: 1984: 48

[120] Occhigrosso, Peter,(1997) The Joy of Sects, p.39

من المؤكد أن الحجر الأسود لم يكن جزءًا من Wabar، وحتى الآن لا يوجد أي دليل علمي قاطع(black-stone-mecca:2018).

ووفقا لأنطوني هامبتون وفريقه من الجيولوجيين في جامعة أكسفورد، إن القائمين على الحجر لم يسمحوا بإجراء أي اختبارات علمية على الحجر، لأسباب ثقافية ودينية واضحة، وهكذا فإن النتائج العلمية لما تحسم نتائجها بعد[121]. ولكثرة المزايدات الغربية، ولا سيما الأمريكية، أعلنت السفارة السعودية بواشنطن بأن الحجر الأسود نيزك استخدمه إبراهيم كحجر أساس، على الرغم من أن هذا الحجر له احترامه باعتباره الشيء الوحيد الباقي من المبنى الأصلي، إلا أنه لا يُعبد أبدًا وليس له قدسية أو قوة خاصة[122](Bin Sultan :2002 ,April 2002).

تطاول الشعراء

سجلت حالات من تطاول الشعراء على المقدسات الإسلامية، حالات مؤسفة، لم يوفق الشاعر أحمد شوقي عندما بالغ في مدح الأزهر، ورفع مكانته إلا ما لا يجوز حقيقة ومجازًا، استبدل الأزهر بالمسجد الأقصى، يقول:

"قُم في فَمِ الدُنيا وَحَيِّ الأَزهَرا وَانثُر عَلى سَمعِ الزَمانِ الجَوهَرا

وَاذكُرهُ بَعدَ المَسجِدَينِ مُعَظِّماً لِمَساجِدِ اللَهِ الثَلاثَةِ مُكبِرا [123]

وسكتت الأمة عن هذه الاستبدال المشين، ولم تُراجع الشاعر أو تُحاكمه، على هذه الاستهانة والتلاعب بالمقدسات الإسلامية الشريفة، ولم يتراجع الشاعر عن موقفه

[121] Bryan Hill, The Kaaba Black Stone: A Holy Stone from Outer Space? UPDATED 3 APRIL, 2020 - 19:47 https://www.ancient-origins.net/artifacts-other-artifacts/kaaba-black-stone-holy-stone-outer-space-003661

[122] Bin Sultan, Prince Bandar(2002) Makkah And The Holy Mosque, Royal Embassy of Saudi Arabia, Washington DC, website, April 2002) https://www.bible.ca/islam/library/islam-quotes-royal-embassy-washington-dc.htm

[123] شوقي،2001،151

متأسفًا أو معتذرًا، وهنا صالح جودت[124] في قصيدته "الثلاثية المقدسة" التي صدحت بها أم كلثوم، يقول فيها: رحاب الهدي يا منار الضياء سمعتك في ساعة من صفاء

تقول أنا البيت ظل الإله وركن الخليل أبي الأنبياء خطأ جسيم إذ جعل البيت لله ظلًا "تعالى الله عما يصفون"، وهذا لا يجوز حقيقة ولا مجازًا ولا حتى لضرورة شعرية، ولم يتراجع الشاعر وسكتت الأمة، وقبله كان الشعراء يخطؤون وسرعان ما يتراجعون، ابن العربي أخطأ في نظرته النرجسية: ولقد نظرت يوما إلى الكعبة وهي تسألني الطواف بها وزمزم يسألني التضلع من مائه.. وسرعان ما انتبه فجزع وتراجع، يقول: فرجعت مع نفسي وعلمت إن الله يريد تأديبي فشكرت الله على ذلك وزال جزعي الذي كنت أجده[125]. علينا أن ننتبه لمثل هذه الاخفاقات، ونحذر الشعراء من التطاول على المقدسات، نبين لهم خطورة ذلك، وليحاسب من لا ينزجر. د. عبد الرحمن أبو المجد صالح علي[126]

أهم النتائج والتوصيات.

خلص البحث إلى جملة من النتائج والتوصيات، أهمها:

1-أن الارتباطات التي ارتبطت بالكعبة ارتباطات عقيدية.

2-أن الارتباطات تتحلق حول البيت تحلق الطواف أو أشد تحلقًا، وتتداخل أحيانًا.

3-أن ما قام به محمد "صلى الله عليه وسلم" نحو البيت، يزيد عما قام به إبراهيم "عليه السلام".

[124] صالح جودت (1912-1976) شاعر مصري.

[125] ابن العربي، الفتوحات المكية، 1999،(ط1) دار الكتب العلمية، 700/1

[126] عبد الرحمن أبو المجد صالح علي، محكم دولي، أستاذ ورئيس قسم الدراسات الإسلامية بكلية الدراسات الإسلامية الجامعة الأمريكية المفتوحة، وعضو هيئة تحرير مجلة منيسوتا للدراسات الأكاديمية، دكتوراه في الفلسفة الإسلامية من كلية دار العلوم جامعة المنيا، والماجستير موقف المستشرق الأمريكي بروس لورنس من الفكر الإسلامي من جامعة المنيا، وليسانس الدراسات الإسلامية من جامعة الأزهر، ينشر أبحاثه باللغتين العربية والإنجليزية، نشر عدة كتب وبحوث منها: 1-الدبلوماسية النبوية دار الرسالة بيروت 2009 2- الدراسات القرآنية في الإستشراق المعاصر - معالم وآفاق سلسلة كتاب محمد رسول الله العالمية ١٤٣٧ / ٢٠١٦ م 3-الردع النبوي دار الربيع 2019م 4-الإلحاد والغيب دار ركاز الأردن 2023

التوصيات

خلص البحث إلى جملة من التوصيات، لعل أهمها:

1) توصي الدراسة بأن نجنب البيت من مزايدات الانترنت ونحفظ له حرمته.
2) ضرورة توافر مواد إعلامية متنوعة حول تعظيم البيت، وتبيين حرمته.
3) دحض المخططات التي تحاول النبيل من تعظيم الكعبة، والتقليل من قيمتهما، والمزايدة على حرمتهما.

المصادروالمراجع

1) القرآن الكريم.
2) ابن العربي، أبو بكر.(1987). *أحكام القرآن*، تحقيق: محمد عطا، (ط1) دار الكتب العلمية.
3) ابن القيم، محمد. (2011). *بدائع الفوائد*، (ط)دار ابن حزم، بيروت.
4) ابن الملقن، عمر. (2008). *التوضيح لشرح الجامع الصحيح*،(ط1) وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية، قطر.
5) ابن حبان، أبو حاتم. (1952). *صحيح ابن حبان*، (ط1) دار المعارف.
6) ابن حنبل، أحمد. (1995). *المسند*، (ط1)تحقيق: أحمد شاكر، دار الحديث، القاهرة.
7) ابن دقيق العيد، محمد. (1987). *إحكام الإحكام شرح عمدة الأحكام*،(ط1) مطبعة السنة المحمدية.
8) ابن سيد الناس، محمد. (1993). *عيون الأثر*،(ط1) دار القلم، بيروت.
9) ابن عجيبة، أبو العباس. (1999). *البحر المديد*،(ط1) تحقيق: أحمد رسلان، الناشر: د. حسن زكي، القاهرة.
10) ابن عساكر، أبو القاسم. (1995). *تاريخ مدينة دمشق*،(ط1) دار الفكر.

11) ابن قدامة، شمس الدين. (1983). *الشرح الكبير على متن المقنع*،(ط1) دار المنار.

12) ابن قيم الجوزية، محمد. (1990). *تفسير القرآن الكريم*،(ط1) دار ومكتبة الهلال، بيروت.

13) ابن كثير، أبو الفدا. (1997). *البداية والنهاية*، (ط1) دار هجر، القاهرة.

14) ابن كثير، أبو الفدا. (2006). *مختصر تفسير ابن كثير*، (ط1)دار القرآن الكريم، بيروت.

15) ابن كثير أبو الفدا. (2009). *تفسير القرآن العظيم*، (ط1)دار بن حزم، بيروت.

16) ابن منظور، جمال الدين. (1414). *لسان العرب*،(ط3) دار صادر، بيروت.

17) ابن هشام، عبد الملك. (2022). السيرة النبوية، دار ابن كثير، الطبعة: الخامسة.

18) الرافعي، عبد الكريم. (2007). *شرح مسند الشافعي*، (ط1)طبعة الأوقاف القطرية.

19) أبو داود، سليمان. (1995). *سنن أبي داود* (ط2)دار الكتب العلمية، بيروت.

20) الأزرقي، محمد. (2004). *أخبار مكة*،(ط1) تحقيق: عبد الملك بن دهيش، مكتبة الأسدي.

21) الألباني، محمد. (1985). *إرواء الغليل*، (ط2)المكتب الإسلامي، بيروت.

22) الألباني، محمد. (1992). *السلسلة الضعيفة*، (ط1)دار المعارف، الرياض.

23) الألوسى، محمود. (1995). *روح المعاني في تفسير القرآن العظيم*، (ط1)دار الكتب العلمية، بيروت.

24) باسلامة، حسين. (1999). *تاريخ الكعبة المعظمة*،(ط1) الأمانة العامة للاحتفال بمرور مائة عام على تأسيس المملكة.

25) البخاري، محمد. (1422). *الجامع المسند الصحيح*، (ط1)دار طوق النجاة، بيروت.

26) البغوي، الحسين. (1420). الفراء ، *معالم التنزيل في تفسير القرآن*، (ط1) دار إحياء التراث العربي، بيروت.

27) البيهقي، أبو بكر. (1985). *دلائل النبوة*،(ط1) دار الكتب العلمية، بيروت.

28) البيهقي، أبو بكر. (2003). *السنن الكبرى*، (ط3) دار الكتب العلمية، بيروت.

29) الترمذي، محمد. (1996). *الجامع الكبير (سنن الترمذي)*، (ط1) دار الغرب الإسلامي، بيروت.

30) التقي الفاسي، محمد. (2000). *كتاب شفاء الغرام بأخبار البلد الحرام*، (ط1) دار الكتب العلمية.

31) الثعلبي، أحمد. (2002) . *الكشف والبيان عن تفسير القرآن*، (ط1) دار إحياء التراث العربي، بيروت.

32) الجصاص، أحمد. (1985) . *أحكام القرآن*، (ط1) دار إحياء التراث العربي، بيروت.

33) الجوزي، جمال الدين(2007). *كشف المشكل من حديث الصحيحين*، (ط1) دار الوطن، الرياض.

34) الحلبي، علي. (2007). *السيرة الحلبية*، (ط2) دار الكتب العلمية، بيروت.

35) الخربوطلي، علي. (1991). *تاريخ الكعبة*، (ط3) دار الجيل.

36) الرازي، أبو عبد الله. (2000). *مفاتيح الغيب*، (ط3) دار إحياء التراث العربي، بيروت.

37) رضا، محمد. (1990). *تفسير المنار*، (ط1) الهيئة المصرية العامة للكتاب.

38) الزمخشري، أبو القاسم. (2004). *الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل*، (ط1) دار الكتاب العربي، بيروت.

39) السرخسي، محمد. (1989). *المبسوط*، (ط1) دار المعرفة، بيروت.

40) السندي، أبو الحسن.(2003). *حاشية السندي على سنن ابن ماجه*، (ط1) دار الفكر، بيروت.

41) السهيلي، عبد الرحمن. (2000). *الروض الأنف*، (ط1) دار إحياء التراث العربي، بيروت.
42) السُّيوطي، جلال الدين. (2011). *الدر المنثور*، (ط1) دار الفكر، بيروت.
43) الشافعي، محمد. (1983). *الأم*، (ط2) دار الفكر، بيروت.
44) شبالة، محمد. (2008). *بيت الله الحرام، الكعبة*، (ط1) دار الإيمان، الإسكندرية.
45) شوقي، أحمد، الشوقيات ديوان أحمد شوقي، تاريخ النشر: 2001. دار الكتب العلمية.
46) السقاف، علوي. (2012). *الموسوعة العقدية*، (ط1) موقع الدرر السنية على الإنترنت.
47) الصنعاني، عبد الرزاق. (1983). *الجامع*، (ط2) دار التأصيل.
48) الصنعاني، عبد الرزاق(1967). *المصنف*، (ط1) المكتب الإسلامي، بيروت.
49) الطبراني، سليمان. (1994). *المعجم الكبير*، (ط1) دار الصميعي، الرياض.
50) الطبري، محمد. (2001). *تفسير الطبري*، (ط1)، دار هجر.
51) الطبري، محمد. (1967). *تاريخ الطبري*، (ط1)، دار المعارف، القاهرة.
52) العسقلاني، أحمد. (1960). *فتح الباري بشرح صحيح البخاري*، (ط1) دار المعرفة، بيروت.
53) العظيم آبادي، محمد. (2008). عون المعبود، (ط1) وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية القطرية.
54) علي، جواد. (2001). *المفصل في تاريخ العرب قبل الإسلام*، (ط4) دار الساقي.
55) العينى، بدر الدين. (2001). *عمدة القاري شرح صحيح البخاري*، (ط1) دار الكتب العلمية.
56) الغزالي، أبو حامد. (1982). *إحياء علوم الدين*، (ط1) دار المعرفة، بيروت.

57) الفاسي، محمد. (2000). *شفاء الغرام بأخبار البلد الحرام*، (ط1) دار الكتب العلمية، بيروت.

58) الفاكهي، محمد. (1994). *أخبار مكة في قديم الدهر وحديثه*، (ط2) دار خضر، بيروت.

59) السبتي، القاضي عياض. (1998). *إكمال المعلم بفوائد مسلم*، (ط1) دار الوفاء، مصر.

60) القرطبي، شمس الدين. (1964). *الجامع لأحكام القرآن*، (ط2) دار الكتب المصرية، القاهرة.

61) قطب، سيد. (2003). *في ظلال القرآن*، (ط3) دار الشروق.

62) المباركفوري، أبو العلا. (2021). *تحفة الأحوذي*، (ط1) دار الكتب العلمية، بيروت.

63) مسلم، أبو الحسين. (2007). *صحيح مسلم*، (ط2) مطبعة الموسوعة الفقهية، دار السلاسل، الكويت.

64) المناوي، زين الدين. (1971). *فيض القدير*، (ط1) المكتبة التجارية، القاهرة.

65) النووي، أبو بكر. (1973). *المنهاج شرح صحيح مسلم*، (ط2) دار إحياء التراث العربي، بيروت.

66) النيسابوري، محمد. (2002). *المستدرك على الصحيحين*، (ط1) دار الكتب العلمية، بيروت.

67) الهيثمي، أبو الحسن. (1994). *مجمع الزوائد*، (ط2) مكتبة القدسي، القاهرة.

68) الواحدي، أبو الحسن. (1992). *أسباب النزول*، (ط2) دار الإصلاح، الدمام.

Bibliography

1) Bin Sultan, Prince Bandar(2002) Makkah And The Holy Mosque, Royal Embassy of Saudi Arabia, Washington DC, website, April 2002) https://www.bible.ca/islam/library/islam-quotes-royal-embassy-washington-dc.htm
2) Grady, Monica M.; Graham, A.L. (2000). Grady, Monica M. (ed.). Catalogue of meteorites: with special reference to those represented in the collection of the Natural History Museum, London. Vol. 1. Cambridge University Press.
3) Landau, Rom(1959) Islam and the Arabs.
4) Occhigrosso, Peter,(1997) The Joy of Sects.
5) Robert E. Krebs (1999). Scientific Development and Misconceptions Through the Ages: A Reference Guide (illustrated ed.). Greenwood Publishing Group.
6) Ruthven, Malise (2006) Islam in the World, Oxford University Press
7) Swartley(2005). Keith E., ed. Encountering the World of Islam (illustrated, reprint ed.). Biblica.
8) Tate, Karen (2006). Sacred Places of Goddess: 108 Destinations. San Francisco: Consortium of Collective Consciousness Publishing.
9) Thomsen, E. (1980). "New Light on the Origin of the Holy Black Stone of the Ka'ba". Meteoritics. 15 (1): 87.
10) Tom O'Connor (2017, 29 Augusts) What Is the Kaaba? A Brief History of the Holiest Muslim Site Ahead of Hajj